مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 12 / العدد: 01 (2026)، ص 523 -548

أحكام الجرح والتعديل عند ابن عبد الهادي بين التفرد والموافقة: دراسة موازنة في كتاب "طبقات علماء الحديث"

Assessments of Al-Jarh wa al-Ta'dil according to Ibn Abd al-Hadi between Uniqueness and Agreement: A Comparative Study in his Book "Tabaqat 'Ulama al-Hadith

محمد علي خالد الأسمري*

[1] جامعة الملك خالد (المملكة العربية السعودية)، العنوان الالكتروني: mhadi@kku.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2026/04/27 تاريخ القبول: 2026/05/19 تاريخ النشر: 2026/06/05

ملخص:

يستعرض هذا البحث المنهج النقدي المتميز للحافظ ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث"، حيث تسعى إلى استنباط ملامح مدرسته الحديثية وتحليل مدى استقلاليته في إصدار أحكام الجرح والتعديل. وقد أبرز البحث امتلاك المصنف شخصية نقدية رصينة نجحت في الربط بين التنظيم الأكاديمي الدقيق في عرض التراجم وبين التحقيق المعمق في ضبط هويات الرواة وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وسنوات طلبهم للعلم. وتوصلت النتائج إلى أن ابن عبد الهادي تجاوز دور الناقل ليكون ناقداً مرجحاً، يمتلك ملكة فاحصة مكنته من تعقب أوهام كبار النقاد والانتصار للرواة عبر إهدار الطعون المرجوحة وصيانة مراتبهم العلمية. كما كشفت الموازنة عن توافق كبير بين أحكامه وأقوال جمهور النقاد، مع وجود تقارب منهجي لافت في صياغة الخلاصة النقدية مع مدرسة المتأخرين كالحافظ ابن حجر العسقلاني. وبهذا يرسخ البحث مكانة الكتاب كمرجع محوري يجمع ببراعة بين فنون التراجم والطبقات والنقد الحديثي، مما يجعله أداة لا غنى عنها للباحثين في علم الرجال. إن استقلالية ابن عبد الهادي الموجهة تعكس نضج المدرسة المقدسة وقدرتها على تقديم إضافات نوعية في عصر نضج العلوم الحديثية. وبناءً عليه، يوصي البحث بضرورة استكمال الدراسات حول تعقباته العلمية لإبراز كامل إرثه النقدي الذي لا يزال مادة خصبة للتحقيق والبحث.

كلمات مفتاحية: ابن عبد الهادي المقدسي.، طبقات علماء الحديث، الجرح والتعديل، الدراسة الموازنة.

Abstract:

This research explores the distinguished critical method of Al-Hafiz Ibn Abd al-Hadi in his book *"Tabaqat Ulama al-Hadith"*, seeking to deduce the features of his Hadith school and analyze the extent of his independence in issuing judgments of *Al-Jarh wa al-Ta'dil* (Hadith criticism). The study highlights the author's solid critical personality, which successfully bridged precise academic organization in presenting biographies with in-depth investigation into identifying narrators, their dates of birth and death, and their years of seeking knowledge. The findings reveal that Ibn Abd al-Hadi transcended the role of a mere narrator to become a weighted critic; he possessed an investigative faculty that enabled him to trace the errors of major critics and defend narrators by dismissing outweighed criticisms and preserving their scholarly ranks. Furthermore, the comparative analysis showed a significant alignment between his judgments and the consensus of critics, alongside a striking methodological similarity in formulating critical summaries with the school of later scholars, such as Al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani. Thus, this research establishes the book's status as a pivotal reference that brilliantly combines the arts of biography, *Tabaqat*, and Hadith criticism, making it an indispensable tool for researchers in the science of men (*Ilm al-Rijal*). Ibn Abd al-Hadi's guided independence reflects the maturity of the Maqdisi school and its ability to provide qualitative contributions during the golden age of Hadith sciences. Accordingly, the research recommends further studies on his scholarly pursuits to illuminate his full critical legacy, which remains a fertile ground for investigation.

Keywords: Ibn Abd al-Hadi al-Maqdisi, Tabaqat Ulama al-Hadith, Al-Jarh wa al-Ta'dil, Comparative Study.

المقدمة:

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء، وصان سنة نبيه ﷺ بجهود النقاد الجهابذة الذين نَفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن علم الجرح والتعديل يُعدُّ الدعامة الأساسية التي قام عليها صرح نقد الحديث النبوي، وقد قيّض الله لهذا العلم أئمةً برعوا في سبر أحوال الرواة وضبط مناهج النقد. ومن بين هؤلاء الأعلام الذين جمعوا بين سعة الحفظ ودقة النقد: الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي (ت: 744هـ)، الذي يُعدُّ من أخصّ تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي. ويبرز كتابه "طبقات علماء الحديث" كنموذج تطبيقي فذّ يعكس منهجه في التراجم، وطريقته في صياغة الأحكام النقدية، ومدى استقلاليته أو موافقته لغيره من النقاد؛ مما يستوجب دراسة موازنة تكشف عن ملامح مدرسته الحديثية.

إشكالية البحث: تتلخص إشكالية البحث في تساؤل رئيس: ما هو المنهج النقدي للحافظ ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث"؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة التالية:

- كيف صاغ ابن عبد الهادي معالم الترجمة للرواة وما هي الرموز والمصطلحات التي اعتمدها؟
- هل كان ابن عبد الهادي مجرد ناقل لأقوال المتقدمين في الجرح والتعديل، أم كانت له أحكام ترجيحية مستقلة؟
- إلى أي مدى تتطابق أو تختلف أحكامه النقدية مع أحكام النقاد المتقدمين والمتأخرين (كابن حجر والذهبي)؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. استنباط المنهج التطبيقي لابن عبد الهادي في عرض التراجم والتعريف بالرواة.
2. الكشف عن المصطلحات النقدية التي استخدمها ابن عبد الهادي في الجرح والتعديل.

3. إجراء موازنة علمية دقيقة بين أحكام ابن عبد الهادي وأحكام غيره من النقاد لإبراز شخصيته العلمية.
4. إثراء المكتبة الحديثية بدراسة تخصصية حول أحد أهم مصنفات الطبقات.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط التالية:

1. تبرز أهمية الدراسة من مكانة الحافظ ابن عبد الهادي كأحد نقاد القرن الثامن الهجري، وهو عصر نضج المدرسة الحديثية.
2. يعتبر كتاب "طبقات علماء الحديث" مرجعاً مهماً يجمع بين فن التراجم وفن الجرح والتعديل.
3. إبراز المنهج "شبه الأكاديمي" الذي اتبعه ابن عبد الهادي في توثيق الرواة وتحديد مراتبهم.
4. الحاجة إلى دراسات توازن بين المدارس النقدية المختلفة لمعرفة مواطن الاتفاق والافتراق في الحكم على الرواة.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في إبراز الجهود الحديثية لعلماء المدرسة المقدسية، وبالأخص ابن عبد الهادي.
2. وضوح المنهج النقدي في كتاب "طبقات علماء الحديث" مما يجعله مادة خصبة للدراسة والموازنة.
3. قلة الدراسات (حسب علم الباحث) التي تناولت "الأحكام الترجيحية" لابن عبد الهادي بالموازنة مع المتأخرين كالحافظ ابن حجر.
4. الرغبة في الوقوف على دقة ابن عبد الهادي في تعقب الأوهام التاريخية والحديثية كما ظهر في تعقباته على الشيرازي والخطيب البغدادي.

تساؤلات البحث:

1. يفترض البحث أن ابن عبد الهادي اتبع منهجاً دقيقاً في الرموز والعزو للكتب الستة سبق به كثيراً من المتأخرين.

2. يفترض البحث وجود توافق كبير بين ابن عبد الهادي وابن حجر في كثير من الأحكام، مع وجود استقلالية في بعض الرواة.

المطلب الأول: دراسة منهجه في التعريف بالراوي، وفي الجرح والتعديل.

أولا/ منهجه في التعريف بالراوي: انتهج الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث" مسلكاً نقدياً دقيقاً، اتسم بالتنظيم المنهجي والمقاربة الأكاديمية في عرض التراجم؛ حيث اعتمد نظام "العنونة بالشهرة" مع توظيف "الرموز الحرفية" المختصرة للإحالة إلى مظان الأحاديث في الأمهات الست، كما عني بصياغة "الهوية الشخصية والعلمية" للمترجم له عبر تسلسل دقيق يبدأ بالألقاب التشريفية والكنى، مراراً بالنسب المسهب والمنشأ الجغرافي، وصولاً إلى أدق التفاصيل المتعلقة بالرحلة في طلب العلم وشيوخ السماع وتلاميذ الرواية. ولم يقف منهجه عند حدود السرد التاريخي، بل تجاوزه إلى "التحقيق الزمني" للمواليد والوفيات، معززاً ذلك بنقل الشهادات العلمية والتعقبات النقدية التي تكشف عن علو كعبه في التمييز بين مراتب الرواة. ويتجلى نضجه النقدي في "منهجية الجرح والتعديل" التي زاوجت بين اختصار الأحكام واستقصاء أقوال النقاد، مما مكنه من صياغة أحكام ترجيحية مستقلة وتعقب أوهام من سبقه من الأكابر بروح علمية منضبطة، ويمكن تفصيل منهجه فيما يلي:

- لقد استثمر المصنف الرموز الحرفية كأداة إحصائية؛ فاستخدم المفردات الحرفية (خ، م، د، س، ت، ق) للدلالة على أصحاب السنن والمجاميع، بينما لجأ إلى الرموز الشمولية مثل (ع) لتمثيل استيعاب الراوي لكافة الأصول الستة، و(4) للسنن الأربع، وهو مسلك يجمع بين الاختصار الشديد والإحاطة الإسنادية»، وتفصيل منهجه ذكر اسم شهرة المترجم له، وجعله عنوانا للترجمة، ووضع رموزا فوق أسماء المترجمين إشارة إلى من خرّج له من أصحاب الكتب الستة، وهذه الرموز هي:

أ. صحيح البخاري: (خ).

ب. صحيح مسلم: (م).

ت. سنن أبي داود: (د).

ث. سنن النسائي: (س).

ج. سنن الترمذي: (ت).

ح. سنن ابن ماجه: (ق).

خ. السنن الأربع كلها:(4).

د. الأمهات الست جميعا: (ع).

ومثال ذلك؛ قال المصنف: «**أبو بكر الصديق؛ (ع)** عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي، خليفة رسول الله ‘، ومؤنسه في الغار، وصديقه الأكبر»[1].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «**أبو صالح السمان؛ (ع)**، ذكوان المدني، مولى جويرية الغطفانية. كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة»[2].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «**نافع؛ (ع)** الإمام، أبو عبد الله العدوي المدني»[3].

تجلت مهارة الحافظ ابن عبد الهادي من خلال قدرته الفائقة على صياغة "الهوية الحديثية" للراوي بأسلوب يجمع بين الإيجاز المعرفي والدقة النقدية؛ حيث تبرز النماذج التطبيقية لأعلام مثل الصديق ونافع وأبي صالح السمان براعته في توظيف "العنونة بالشهرة" والمزج بين الألقاب المناقبية والنعوت العلمية، معززاً ذلك بنظام "الترميز الشمولي" الذي يختزل خارطة وجود الراوي في دواوين السنة. ولا يقف صنيعه عند حدود التعريف الجاف، بل يمتد لربط الراوي بسياقه الجغرافي والاجتماعي، مما يجعل من ترجمته وحدةً نقديةً متكاملة تمنح الباحث الرتبة الإسنادية والمكانة التاريخية في آنٍ واحد، وهو ما يؤكد استقلالية مدرسته التي لم تكتفِ بالوصف، بل ارتقت إلى مصاف التحقيق والتدقيق المنهجي.

II يذكر ألفاظا تدل على منزلة المترجم العلمية، نحو: (الإمام، الحافظ، المقرئ...).

ومثال ذلك: في ترجمة ابن عباس قال: «ابن عبد المطلب. **الإمام الحبر**، والبحر، أبو العباس الهاشمي، ابن عم رسول الله ‘، وأبو الخلفاء»[4].

ومثال آخر: في ترجمة عاصم بن سليمان قال: «**الحافظ**، أبو عبد الرحمن البصري، الأحول، قاضي المدائن»[5].

ومثال آخر: في ترجمة النقاش قال: «النقاش؛ العلامة، الحافظ، **المفسر**، **المقرئ**، الجوال، أبو بكر، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، الموصلي، ثم البغدادي»[6].

يبرز صنيع ابن عبد الهادي في هذه الأمثلة مهارته في اختيار النعوت الوصفية التي تُحدد "التخصص الدقيق" للمترجم له، حيث لم تكن الألقاب عنده مجرد حشو تشريفي، بل هي أحكام نقدية تعكس سعة العلم (كالحبر والبحر) أو الوظيفة العلمية (كالمقرئ والقاضي). وهذا المسلك المنهجي يمنح القارئ تصوراً فورياً عن "المركز الثقلي" للراوي في خارطة العلوم الشرعية، مما يُعزز من القيمة التحليلية للتراجم ويخرجها من إطار السرد التاريخي إلى رحاب التصنيف النوعي المتقن.

- يذكر المُصنف كنية المترجم له: ومثال ذلك؛ قال المصنف: «عبد الله بن مسعود؛ (ع) الإمام الرباني، **أبو عبد الرحمن الهذلي**، ابن أم عبد، أحد السابقين الأولين»[7].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «علقمة بن قيس ؛ (ع) **أبو شبل النخعي**، الكوفي، فقيه العراق، وخال إبراهيم النخعي، وعم الأسود»[8].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «أسلم ؛ (ع) **أبو زيد العدوي**»[9]. يعكس حرص المصنف على تصدير التراجم بـ**" الكنية"** (مثل: أبو عبد الرحمن، أبو شبل، أبو زيد) عمقاً في فقه صناعة التراجم؛ فهي ليست مجرد تعريفٍ بالاسم، بل هي أداةٌ علمية لتمييز الرواة ومنع اللبس بينهم في الأسانيد التي قد يقتصر فيها الذكر على الكنية فقط. كما نلاحظ أن ابن عبد الهادي يربط هذه الكنى بأوصافٍ إضافية (كالرباني، وفقيه العراق) ليؤكد أن صاحب الكنية ليس مجرد راوٍ عابر، بل هو عَلَمٌ ذو ثقلٍ علمي أو مكانة تاريخية في عصر التابعين وما بعدهم.

- يذكر المصنف لقب المترجم له: ومثال ذلك؛ قال المصنف: «أبو حمزة السكري؛ (ع) الإمام المحدث، شيخ خراسان، محمد بن ميمون المروزي. حدث عن: زياد بن علاقة، وأبي

إسحاق، وعبد الملك بن عمير، ومنصور بن المعتمر، وجماعة. وعنه: ابن المبارك، وعبدان بن عثمان، ونعيم بن حماد، وغيرهم.

وكان ثقة، ثبتا، نبيلا، سمحا، جوادا، **حلو الكلام، ولذلك لقب بالسكري**»[10].

ومثال آخر؛ في ترجمة مسلم بن خالد الزنجي قال المصنف: «قال سويد: **سمي الزنجي لسواده. وأما ابن سعد وغيره فقالوا: كان أشقر، لقب بالزنجي بالضد**»[11].

ومثال آخر: وفي ترجمة صالح جزرة؛ قال المصنف: «**وإنما لقب بجزرة لتصحيفه خرزة بها**»[12].

يشير إيراد المصنف لـ" **الألقاب**" وتعليل أسبابها إلى نزعة استقصائية تتجاوز مجرد التعريف الفني للراوي إلى محاولة فهم "السياق والعلة" وراء هذه المسميات؛ حيث استعرض ابن عبد الهادي الألقاب بأبعادها المختلفة، سواء كانت ألقاباً معنوية تعكس دماثة الخلق (كالسُكري)، أو ألقاباً تضادية تصف الخلقة (كالزنجي)، أو حتى تلك الناتجة عن أوهام وتصحيفات علمية (كجزرة). وهذا المسلك يُبرز دقة المصنف في تنقية التراجم من اللبس، وحرصه على تقديم صورة واقعية وشاملة للشخصية العلمية، مما يحمي الباحث من الوقوع في الخلط بين الألقاب والأسماء أو الجهل بمنشأ النعوت الغريبة.

ثم يذكر المصنف اسم المترجم له، واسم أبيه، جده، وفي بعض الأحيان يسرد نسبه مطولا: ومثال ذلك: قال المصنف: «أبو الليث؛ الحافظ، **عبد الله بن سريج بن حجر بن عبد الله بن الفضل الشيباني البخاري، والد أبي عبيدة**»[13].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «**عبد الملك بن عبد الحميد؛ (س) ابن عبد الحميد بن ميمون بن مهران**، الحافظ الفقيه، أبو الحسن الجزري الميموني الرقي»[14].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «**محمد بن يونس بن موسى، الحافظ المعمر الواهي**، أبو العباس الكديمي القرشي السامي البصري، محدث البصرة»[15].

يُظهر استقصاء ابن عبد الهادي لأسماء الرواة وآبائهم وأجدادهم التزاماً صارماً بمنهج " **تحقيق الهوية**" الذي يمنع وقوع "الاشتراك" أو "التباس الأسماء" في السلسلة الإسنادية؛

حيث لم يكتفِ بذكر الاسم الأول بل امتد لسرد الأنساب المسهبة كما في ترجمة "أبو الليث"، مما يتيح للباحث تتبع الجذور القبلية والعلمية للراوي. وهذا التفصيل في الأنساب، المقترن بذكر الكنى والألقاب (كأبي الحسن الجزري، وأبي العباس الكديمي)، يبرهن على أن المصنف يعامل الترجمة كـ"**وثيقة رسمية**" متكاملة الأركان، تخدم كلاً من المحدث في ضبط السند، والمؤرخ في توثيق الطبقات والصلات الأسرية بين العلماء.

- ثم يذكر نسب المترجم إلى القبيلة، ثم المدينة أو البلد، ثم مذهبه الفقهي، وحرفته.

ومثال ذلك؛ ففي ترجمة أبي سعيد الخدري، قال المصنف: «سعد بن مالك بن سنان، **الأنصاري، الخزرجي، المدني**»[16].

ومثال آخر: ففي ترجمة أبي النضر، قال المصنف: «أبو النضر؛ هاشم بن القاسم الخراساني ثم البغدادي الحافظ، ويقال له: قيصر»[17].

ومثال آخر: ففي ترجمة الخلال، قال المصنف: «الفقيه الحافظ العلامة الأوحد، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي، جامع علم الإمام أحمد بن حنبل ومؤلفه ومرتبه»[18].

يعكس هذا المسلك التنظيمي عند ابن عبد الهادي حرصه على رسم "الخارطة الجغرافية والمذهبية" للراوي، حيث لم يكتفِ بالنسب القبلي (كالأنصاري والخزرجي) بل تتبع حركة الرواة وانتقالاتهم بين الحواضر العلمية (كالخراساني ثم البغدادي). وتتجلى أهمية هذا المنهج في كونه يربط الراوي ببيئته الفقهية (كالحنبلي في ترجمة الخلال)، مما يساعد الباحث في فهم "المدرسة العلمية" التي ينتمي إليها المترجم له، ويجعل من كتاب الطبقات مرجعاً ليس فقط لأسماء الرجال، بل لتاريخ انتشار المذاهب واستقرار العلوم في الأمصار المختلفة.

- يذكر المصنف تاريخ مولد المترجم له وذكره للمولد على ضربين؛

أ. في بداية الترجمة: ومثال ذلك: في ترجمة سعيد بن المسيب، قال: «الإمام، شيخ الإسلام، وفقيه المدينة، وسيد التابعين، أبو محمد المخزومي. **ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر**»[19].

ومثال آخر: «أبو إدريس الخولاني؛ عائذ الله بن عبد الله الدمشقي الفقيه، أحد من جمع بين العلم والعمل. ولد عام حنين»[20].

ومثال آخر: في ترجمة الزهري قال: «**الزهري**؛ علم الحفاظ، أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام. **ولد سنة خمسين**»[21].

ب. وأحيانا كان يذكره في آخر الترجمة، قبل ذكر سنة الوفاة: ومثال ذلك: في ترجمة حرملة بن يحي، قال: «وقال ابن يونس: **ولد سنة ست وستين ومئة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين**. وكان أملى الناس بما حدث ابن وهب ¬ تعالى»[22].

ومثال آخر: في ترجمة البوشنجي، قال: «**ولد البوشنجي** سنة أربع ومئتين، ومات في آخر يوم من سنة تسعين ومئتين بنيسابور، ودفن أول سنة إحدى.

وفيها توفي: شيخ القراء محمد بن عبد الرحمن قنبل المكي»[23].

ومثال آخر: «**ولد ابن جرير سنة أربع وعشرين ومئتين**. وقال ابن كامل: **توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشروثلاث مئة**، ودفن في داره برحبة يعقوب»[24].

يُعد رصد" **التحقيق الزمني**" للمواليد عند الحافظ ابن عبد الهادي ركيزةً أساسية في منهجه التاريخي والنقدي؛ حيث لم يكن إيراده لتاريخ المولد مجرد معلومة عارضة، بل أداةً لضبط "اللقاء والسماع" والتثبت من "المعاصرة" بين الرواة. ويتجلى ذكاؤه التنظيمي في تنويع موضع هذه المعلومة:

الضرب الأول (التصدير بالمولد) :غلب عليه استخدامه مع كبار التابعين وأئمة السلف (كسعيد بن المسيب والزهري)، حيث يرتبط تاريخ ميلادهم بأحداثٍ مفصلية في التاريخ الإسلامي (كخلافة عمر أو عام حنين)، مما يمنح القارئ انطباعاً فورياً عن "علو الطبقة" وقرب العهد بعصر النبوة.

الضرب الثاني (الإلحاق بالوفاة) :نلاحظ ميله لهذا المسلك في تراجم المتأخرين غالباً، حيث يسرد "دورة حياة" الراوي كاملةً في ختام الترجمة (المولد والوفاة)، مما يسهل على الباحث

حساب "العمر النقدي" للراوي ومعرفة مدى إدراكه لشيوخه، وهو ما يعزز من قيمة الكتاب كمرجعٍ دقيق في علم الرجال والوفيات.

II. يذكر المصنف سنة طلب المترجم له للعلم، ومتى بدأ بالسماع:

ومثال ذلك؛ قال المصنف: «وعن معمر قال: **طلبت العلم سنة مات الحسن**، وسمعت من قتادة ولي أربع عشرة سنة، فما سمعته إذ ذاك كأنه مكتوب في صدري، وجئت الزهري بالرصافة. وقال ابن حبان: **أدرك جنازة الحسن، وطلب العلم في تلك السنة**، من الفقهاء المتقنين، والحفاظ المتورعين»[25].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «ابن محمد بن قدامة بن مقدامة... **ورحل في أول سنة إحدى وستين في طلب العلم إلى بغداد**»[26].

يُبرز الحافظ ابن عبد الهادي من خلال رصده الدقيق لـ" **بدايات الطلب**" و" **تاريخ أول سماع**" وعياً نقدياً عميقاً بضرورة توثيق العمر التأهيلي للراوي؛ إذ لا يكتفي بسرد الوقائع التاريخية، بل يسعى لتحديد "اللحظة الزمنية" التي بدأت فيها الملكة الحديثية بالتشكل، كما في ذكره لطلب معمر بن راشد للعلم في سن الرابعة عشرة، وهو ما يخدم الناقد في التحقق من "صحة السماع" وضبط الاتصال بين الرواة وشيوخهم. إنَّ ربط المصنف لرحلة الطلب بسنوات معينة أو أحداثٍ كبرى (كموت الحسن البصري) يُحوّل الترجمة من مجرد سردٍ للسيرة إلى أداةٍ استقصائية تُمكّن الباحث من قياس مدى ملاءمة عمر الراوي للسماع من طبقته، وتكشف في الوقت ذاته عن ملامح "الرحلة في طلب العلم" التي تُعدُّ ركيزةً أساسية في بناء الشخصية العلمية المتميزة للنقاد والجهابذة.

III. يذكر مشايخ المترجم له، بتوسع أحيانا، وباقتضاب في أحايين كثيرة، ويذكر البلد التي سمع بها، كما يعني بذكر صيغ التحمل: ومثال ذلك قال المصنف:

«عبد الله بن المبارك... **سمع: سليمان التيمي، وعاصما الأحول، وحميدا الطويل والربيع بن أنس، وهشام بن عروة، والجريري، وإسماعيل بن أبي خالد، وخالدا الحذاء، وبريد بن عبد الله بن أبي بردة، وخلقا**»[27].

ومثال آخر قال المصنف: «ربعي بن حراش * (ع) الغطفاني، العبسي، الكوفي، العالم العامل. **سمع عمر، وكان معه بالجابية، وعليا، وحذيفة، و أبا موسى، وغيرهم**»[28].

ومثال آخر قال المصنف: «مجاهد بن جبر * (ع) الإمام، أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، المقرئ، المفسر، الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي.

سمع: سعدا، وعائشة، و أبا هريرة، وأم هانئ، وعبد الله بن عمرو، و ابن عباس ولزمه مدة، وقرأ عليه القرآن. وكان أحد أوعية العلم»[29].

يُمثل استقصاء ابن عبد الهادي لشيوخ المترجم له ومواطن سماعهم ركيزةً جوهرية في بناء **"الخارطة الإسنادية"** للراوي؛ حيث لا يكتفي بسرد الأسماء كقائمة مجردة، بل يربطها بـ **"صيغ التحمل"** (مثل: سمع، لزمه، قرأ عليه) لبيان درجة التوثق والاتصال، كما في ترجمة مجاهد بن جبر وتأكيده على ملازمته لابن عباس. ويتجلى ذكاؤه النقدي في الموازنة بين "التوسع" في ذكر الشيوخ للأعلام المكثرين كابن المبارك لإبراز سعة روايتهم، و"الاقتضاب" في تراجم أخرى بما يخدم غرض الطبقة، مع الحرص على تحديد "البعد المكاني" للسماع (كذكر الجابية في ترجمة ربعي بن حراش)؛ وهو مسلكٌ منهجي يمنح الباحثين أداةً دقيقة للتثبت من "اللقاء الحديثي" وتحديد المدارس العلمية التي نهل منها الراوي، مما يجعل من كتابه مرجعاً في نقد الأسانيد لا مجرد سجل للتراجم.

II يذكر المصنف مشاهير تلاميذ المترجم له، ومن روى عنه:

ومثال ذلك؛ قال المصنف: «مسروق بن الأجدع؛ أبو عائشة الهمداني، الكوفي، الفقيه، أحد الأعلام... وعنه: إبراهيم، والشعبي، وأبو الضحى، وأبو إسحاق، وخلق»[30].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «جبير بن نفير؛ وعنه-يعني حدث عنه-: **ابنه عبد الرحمن، وخالد بن معدان، ومكحول، وسليم بن عامر، وآخرون. وكان من جلة العلماء، ولم يخرج له البخاري، لأنه ربما دلس عن قدماء الصحابة**»[31].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «صفوان بن محرز المازني البصري، أحد العلماء العاملين.

وعنه-يعني حدث عنه-: **ثابت البناني، وقتادة، وبكر المزني، وعاصم الأحول، وجامع بن شداد، وعدة**»[32].

يُشكل استعراض ابن عبد الهادي لنخبة التلاميذ والآخذين عن الراوي ركناً أساسياً في إثبات **" شهرة المترجم له"** وذيوع صيته العلمي؛ حيث لم يكتفِ بسرد الأسماء كقائمة إحصائية، بل انتقى "أساطين الرواية" (كإبراهيم النخعي والشعبي وقتادة) ليدلل على "علو كعب" الشيخ ومنزلته في نفوس النقاد. وتبرز القيمة النقدية لهذا المسلك المنهجي في ربط الرواية بـ**" التعليل والتحليل"** ؛ كما ظهر في ترجمة جبير بن نفير، حيث لم يحصر الحديث عن تلاميذه فحسب، بل أتبعه بتفسيرٍ دقيق لسبب استبعاد البخاري له في صحيحه رغم جلالة قدره، عازياً ذلك لعلة "التدليس". إنَّ هذا الربط بين "من روى عنه" وبين "الرتبة النقدية" يُحوّل قائمة التلاميذ من مجرد سجل تاريخي إلى أداةٍ ميزانية يقيس بها الباحث مدى ثقة الأئمة في الراوي وتأثر المدارس اللاحقة بمروياته، وهو ما يجسد نضج "المدرسة المقدسية" في الموازنة بين فن التراجم وفن الجرح والتعديل.

$\mathbb{II}$ ينقل المصنف أخبارا توضح منزلة المترجم له العلمية:

ومثال ذلك؛ قال المصنف: «**وكان المحدثون يحجون، والباعث لهم على ذلك لقي ابن عيينة، وكانوا يزدحمون عليه في أيام الحج**. وكان إماما، حجة، حافظا، واسع العلم، كبير القدر. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وعن الشافعي قال: **وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا، ووجدتها كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث**. وقال ابن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز»[33].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «وقال عبد الله بن أحمد بن شيبوية: سمعت أبي يقول: **من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخبز فعليه بالرأي**»[34].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «وقال الخلال: **خرج المروذي للغزو، فشيعوه إلى سامراء، وجعل يردهم فلا يرجعون، فحزر من وصل معه إلى سامراء نحو خمسين ألف إنسان، فقيل له:**

يا أبا بكر! احمد الله فهذا علم قد نشر لك، فبكى ثم قال: ليس هذا العلم لي، إنما هذا علم أحمد بن حنبل»[35].

يعمد الحافظ ابن عبد الهادي في هذا المسلك إلى تجاوز "التعريف الفني" الصرف للراوي ليقدم" **صورة حية**" تعكس ثقله العلمي والاجتماعي في عصره، حيث يوظف "الخبر التاريخي" كأداة توثيقية تؤكد رتبة الإمامة للمترجم له. ويتجلى ذلك في ثلاثة أبعاد رئيسة:

1. **البعد الأثري للمكانة :**كما في وصفه لرحلة المحدثين إلى ابن عيينة، حيث لم يكن الحج غاية وحيدة بل صار "اللقاء الحديثي" باعثاً موازياً، مما يدل على أن المترجم له قد تحول إلى" **قِبلة علمية**" لا يُستغنى عنها.
2. **البعد المقارن :**من خلال نقل شهادات الأقران والأئمة الكبار كالشافعي وابن مهدي، وهي شهادات تخرج عن سياق المدح العاطفي إلى " **التقييم النوعي** "(كحصر أحاديث الأحكام)، مما يثبت استقلالية ابن عبد الهادي في اختيار الأقوال التي تعطي قيمة مضافة للترجمة.
3. **البعد التربوي والزهدي :**كما في قصة المروذي، حيث يربط المصنف بين "الانتشار الشعبي" للعالم وبين "الإخلاص والانتساب للمدرسة"، مما يبرز الأثر الأخلاقي للعلم في نفوس الأئمة.

إنَّ إيراد هذه الأخبار والنوادر يُخرج كتاب "الطبقات" من دائرة الجمود المعجمي إلى فضاء " **التاريخ العلمي للأمة**" ، ويُبرز شخصية ابن عبد الهادي كباحث مهتم بـ "روح العلم" وتأثيره الواقعي، بجانب اهتمامه بـ "جسد الرواية" وضبط الأسانيد.

ثانيا/ منهجه في الجرح والتعديل: يمكن تفصيل منهج المصنف في الجرح والتعديل على ما يلي:

1. ينقل المصنف كلام النقاد في الحكم على الراوي:

- فأحيانا يختصر؛ ومثال ذلك: «المعرور بن سويد... **وثقه الإمام يحيى بن معين، وغيره**، ¬»[36].
- وأحيانا يطيل؛ ومثال ذلك: «محمد بن مسلم بن تدرس المكي... قال يعلى بن عطاء: حدثنا أبو الزبير، وكان أكمل الناس عقلا وأحفظهم.

وقال عطاء بن أبي رباح: كنا نكون عند جابر فيحدثنا، فإذا خرجنا نذاكرنا، فكان أبو الزبير أحفظنا للحديث. وقد كان أبو الزبير حافظا، كثير الحديث، مدلسا. وقد وثقه ابن معين، والنسائي، وغيرهما. وأكثر مسلم الاحتجاج به، وأخرج له البخاري مقرونا بغيره. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: لا يحتج به. وكان أيوب يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير. قال أحمد بن حنبل: يعني يضعفه بذلك. قال الفلاس وغيره: مات سنة ثمان وعشرين ومئة»[37].

يُبرز هذا المسلك مرونة الحافظ ابن عبد الهادي في التعامل مع النص النقدي، حيث يراوح بين "الاختصار" عند الاتفاق لتأكيد الوثاقة، و"الاستقصاء" عند الاختلاف لتقديم صورة متكاملة عن حالة الراوي (كأبي الزبير). وهو بهذا لا يكتفي بنقل الأقوال، بل يضع بين يدي الباحث كافة المعطيات التعليلية والمقارنة بين مدارس النقد (كالمتشددين والمتوسطين)، مما يرسخ دور كتابه كأداة تحليلية تهدف إلى فحص الرواية وتفسير مواقف أصحاب الكتب الستة منها.

2. يذكر ما ترجح له في الحكم على الراوي، ثم يسرد أقوال النقاد: «علقمة بن وقاص الليثي العتواري المدني، **ثقة نبيل**، وثقه ابن سعد. ومات بعد الثمانين. رحمة الله عليه»[38].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «إسماعيل بن أبي خالد؛ الإمام الحافظ، أبو عبد الله البجلي مولاهم الكوفي. **وكان حجة، متقنا، مكثرا، عالما عاملا. وكان طحانا.** قال أبو إسحاق السبيعي: إسماعيل شرب العلم شربا.

وروى مجالد عن الشعبي قال: إسماعيل هذا يزدرد العلم ازدرادا، وقال يحيى بن سعيد: كان سفيان به معجبا، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتا، وقال أبو حاتم: لا أقدم عليه أحدا من أصحاب الشعبي، مات في سنة خمس وأربعين ومئة، وقيل: سنة ست. ¬»[39].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الإمام الحافظ، أبو يوسف الكوفي... **وكان حافظا حجة، ولا التفات إلى من تكلم فيه.**

قال عيسى بن يونس: قال لي أخي إسرائيل: كنت أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن، وقال ابن معين، وغيره: إسرائيل ثقة، وقال يحيى القطان: إسرائيل فوق أبي بكر بن عياش»[40].

يعكس هذا المسلك نضج الملكة النقدية عند ابن عبد الهادي، حيث لم يكتفِ بدور الناقل لأقوال السلف، بل تصدّر المشهد بتقديم" حكمه الاستباقي" المبني على الاستقراء، جاعلاً من أقوال النقاد اللاحقة عضداً وتأييداً لترجيحه. ويظهر ذلك جلياً في استخدامه لألفاظ مركبة تجمع بين العدالة والضبط (كثقة نبيل، وحجة متقن)، بل وممارسته لـ" النقد الذبّي" كما في ترجمة إسرائيل السبيعي حين أهدر الطعون الموجهة إليه بقوله "ولا التفات إلى من تكلم فيه"، مما يؤكد أن المصنف يمتلك معايير ترجيحية مستقلة تمنحه القدرة على فصل القول في الرواة الذين دار حولهم خلاف نقدي.

3. قد يحكم المصنف على بعض الرواة دون التصريح بالنقل عن غيره: وهذا ما سنتناوله في المطلب التالي:

4. أحيانا يتعقب حكم بعض النقاد على الراوي:

ومثال ذلك في ترجمة البحراني: قال المصنف: «وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: ربما أخطأ»[41].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «وذكره أبو إسحاق الشيرازي في "طبقات الفقهاء" فقال: ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، مات بمكة سنة تسع -أو عشر-وثلاث مئة.

وصنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، ولا أعلم عمن أخذ الفقه.

هذا الذي ذكره أبو إسحاق في تاريخ وفاته وهم، **والصواب ما ذكره ابن القطان، فإن ابن عمار سمع منه سنة ست عشرة وثلاث مئة**»[42].

ومثال آخر؛ قال المصنف: «قال أبو علي بن سكرة: توفي في عقب شوال سنة أربع وثلاثين وأربع مئة، وقال الخطيب: بمكة لخمس خلون من ذي القعدة، وقال عياض: سنة خمس وثلاثين. وقيل: سنة ست وثلاثين، والصواب سنة أربع»[43].

تتجلى استقلالية ابن عبد الهادي النقدية في قدرته على تجاوز المحاكاة والتقليد إلى رحاب التحقيق والتعقب، حيث لا يتردد في تخطئة كبار الأئمة كأبي إسحاق الشيرازي والخطيب البغدادي مستنداً إلى القرائن التاريخية والواقعية الملموسة. ويظهر هذا المسلك عمق باعه في علم الوفيات وضبط الطبقات، إذ يحاكم الأقوال المتباينة إلى معيار الدليل الفاحص (كما في استدلاله بتاريخ سماع التلاميذ لتصحيح تاريخ الوفاة)، مما يجعل من أحكامه مرجعاً ترجيحياً يُصحح الأوهام الشائعة ويمنح كتابه قيمة مضافة تتجاوز مجرد الجمع والسرد.

المطلب الثاني: أحكامه الترجيحية في الجرح والتعديل، ومقارنتها بأحكام النقاد

تعدُّ الأحكام النقدية التي سطرها الحافظ ابن عبد الهادي في "طبقات علماء الحديث" مرآةً عاكسة لمدى رسوخ ملكته الحديثية، وقدرته على استخلاص الرتبة الحقيقية للراوي من بين ركام الأقوال المتباينة. وللوقوف على القيمة العلمية لهذه الأحكام، كان لزاماً إخضاعها لمنهج "الدراسة الموازنة"، التي لا تقف عند حدود عرض قوله فحسب، بل تمتد لتشمل مراجعة أحكام المتقدمين من أئمة النقد كابن معين والنسائي وابن سعد، ومقارنتها بما استقر عليه الرأي عند جهابذة المتأخرين كالحافظين الذهبي وابن حجر. ويهدف هذا المسلك التحليلي إلى تبيان مواضع "الموافقة" التي سار فيها المصنف على جادة النقاد، ومواطن "التفرد" أو "الترجيح" التي صاغ فيها عباراته بخصوصية معرفية؛ حيث تظهر النماذج التطبيقية الآتية —بدءاً من علقمة بن وقاص وصولاً إلى حصين السلمي— دقة ابن عبد الهادي في اختيار ألفاظ التعديل المركبة، ومدى تطابق استنتاجاته مع المعايير النقدية الصارمة، مما يرسخ مكانة كتابه كمرجعٍ أصيلٍ في نقد الرجال لا مجرد ناقلٍ للمعلومات التاريخية، وهو ما سنفصله عبر عرض حكم المصنف متبوعاً بأقوال النقاد ثم استخراج نتيجة المقارنة العلمية لكل راوٍ على حدة.

1. **حكم المصنف على الراوي:** حكم المصنف على بأنه: علقمة بن وقاص بأنه: ثقة نبيل.

قال المصنف: «علقمة بن وقاص؛ الليثي العتواري المدني. **ثقة نبيل**»[44].

حكم النقاد المتقدمين على الراوي:

وقال محمد بن سعد: كان قليل الحديث[45]، **وقال النسائي:** ثقة[46]، **وقد ذكره ابن حبان:** في ثقات التابعين، وذكر وفاته كما قال ابن سعد[47]، **وذكره الحاكم:** في التابعين[48].

حكم النقاد المتأخرين على الراوي: قال ابن حجر: ثقة ثبت[49]، وقال الذهبي: ثقة[50].

نتيجة المقارنة: تطابق حكم المصنف في علقمة بن وقاص مع النقاد المتقدمين والمتأخرين.**حكم المصنف على الراوي:** حكم المصنف على عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي بأنه: إمام، ثقة، رفيع المحل، قال المصنف: «أبو عبد الرحمن السلمي؛ مقرئ الكوفة،

وعالمها، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي... **وكان إماما، ثقة، رفيع المحل**. رحمة الله عليه»[51].

- **حكم النقاد المتقدمين على الراوي: ذكره ابن خلفون** في جملة الثقات قال: كان رجلا صالحا فاضلا[52]، **وقال العجلي:** كوفي، تابعي، ثقة[53]، **وقال النسائي: ثقة**[54].
- **حكم النقاد المتأخرين على الراوي: قال ابن حجر:** ثقة ثبت[55]، **وقال الذهبي:** الإمام[56].
- **نتيجة المقارنة:** تطابق حكم المصنف في أبي عبد الرحمن السلمي مع النقاد المتقدمين والمتأخرين.

2. **حكم المصنف على الراوي:** حكم المصنف على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بأنه: ثقة، ثبت، عالم، مقرئ.

قال المصنف: «عبد الرحمن بن هرمز الأعرج... وكان ثقة، ثبتا، عالما، مقرئا. تحول في آخر عمره إلى ثغر الإسكندرية مرابطا، فتوفي سنة سبع عشرة ومئة. رحمة الله عليه»[57].

- **حكم النقاد المتقدمين على الراوي: قال ابن سعد:** كان ثقة كثير الحديث[58].

وقال المقدمي: سئل ابن المديني عن أعلى أصحاب أبي هريرة، فبدأ بابن المسيب، **وذكر جماعة**. قيل له: فالأعرج؟ قال: دون هؤلاء، وهو ثقة[59]، **وقال العجلي:** مدني، تابعي، ثقة[60]، **وقال أبو زرعة، و ابن خراش:** ثقة[61].

- **حكم النقاد المتأخرين على الراوي: قال ابن حجر:** ثقة ثبت عالم[62]، **وقال الذهبي:** عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، عن أبي هريرة وعبد الله بن بحينة. وعنه: الزهري وابن لهيعة، كان يكتب المصاحف[63].
- **نتيجة المقارنة:** فالأعرج عند النقاد ثقة، والمصنف وافقت عبارته الحافظ ابن حجر (ثقة ثبت عالم).

3. **حكم المصنف على الراوي:** حكم المصنف على بأنه: حصين بن عبد الرحمن السلمي بأنه: ثقة، حجة، حافظا عالي الإسناد.

قال المصنف: «حصين بن عبد الرحمن السلمي؛ الكوفي، الحافظ، أبو الهذيل، ابن عم منصور بن المعتمر... **وكان ثقة، حجة، حافظا عالي الإسناد**»[64].

حكم النقاد المتقدمين على الراوي: قال يزيد بن هارون: إنه اختلط[65]، **و أنكر ابن المديني** في "علوم الحديث" بأنه اختلط وتغير[66]، **وقال ابن معين:** ثقة[67].

ووثقه: أحمد، و أبو زرعة، والعجلي، و أبو حاتم، وزاد أحمد: "من كبار أصحاب الحديث"، والعجلي، سكن المبارك بأخرة، **و أبو حاتم:** "صدوق" [68].

حكم النقاد المتأخرين على الراوي: قال ابن حجر: ثقة، تغير حفظه في الآخر[69].

وقال الذهبي: ثقة حجة[70].

نتيجة المقارنة: وثق المصنف حصين السلمي، ولم يذكر قضية الاختلاط، ولعله يرجح عدم اختلاطه.

4. **حكم المصنف على الراوي:** حكم المصنف على إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي بأنه: حافظا حجة، ولا التفات إلى من تكلم فيه.

قال المصنف: «إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الإمام الحافظ، أبو يوسف الكوفي... **وكان حافظا حجة، ولا التفات إلى من تكلم فيه**»[71].

حكم النقاد المتقدمين على الراوي: قال حجاج الأعور: قلنا لشعبة حدثنا حديث أبي إسحاق قال: سلوا عنها إسرائيل فإنه أثبت فيها مني[72]، **وقال علي بن المديني عن يحيى القطان:** إسرائيل فوق أبي بكر بن عياش[73]، **وقال ابن مهدي:** إسرائيل في أبي إسحاق أثبت من شعبة والثوري[74]، **وقال ابن سعد:** كان ثقة، وحدث عنه الناس حديثا كثيرا، ومنهم من يستضعفه[75]، **وقال يحيى:** ثقة[76]، **وروى ابن البراء عن علي بن المديني:** إسرائيل ضعيف[77]، **وقال العجلي:** كوفي ثقة[78]، **وقال أبو حاتم:** ثقة صدوق من أتقن أصحاب أبي إسحاق[79]، **وقال أبو داود:** إسرائيل أصح حديثا من شريك[80]، **وقال أبو عيسى الترمذي:**

إسرائيل ثبت في أبي إسحاق، حدثني محمد بن المثنى سمعت ابن مهدي يقول: ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن أبي إسحاق إلا لما اتكلت به على إسرائيل، لأنه كان يأتي به أتم[81]، **وقال النسائي:** ليس به بأس[82]، **وذكره ابن حبان** في الثقات[83].

حكم النقاد المتأخرين على الراوي: قال ابن حجر: ثقة تكلم فيه بلا حجة[84].

وقال الذهبي: أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة وقال أحمد: ثقة، وتعجب من حفظه، وقال أبو حاتم: هو من أتقن أصحاب أبي إسحاق وضعفه ابن المديني[85].

نتيجة المقارنة: وقد اختلف النقاد في إسرائيل اختلافا كثيرا، ومال المصنف إلى توثيقه.

النتيجة العامة: بناءً على النماذج الخمسة المقارنة بين أحكام الحافظ ابن عبد الهادي وأقوال النقاد (المتقدمين والمتأخرين)، يمكن تحرير نتيجة المقارنة في النقاط الاستخلاصية التالية:

الاتفاق والموافقة (التراجم 1، 2، 3): أظهرت المقارنة تطابقاً تاماً بين حكم المصنف وأقوال جمهور النقاد في الرواة المتفق على عدالتهم وضبطهم (مثل علقمة بن وقاص وأبي عبد الرحمن السلمي). والملاحظ أن ابن عبد الهادي يميل في هذه الحالة إلى **"التركيز والجمع"**؛ حيث وافقت عبارته في "الأعرج" خلاصة ما انتهى إليه الحافظ ابن حجر (ثقة ثبت عالم)، مما يدل على اتحاد المدرسة النقدية في توصيف الأئمة الأثبات.

الترجيح بإسقاط العوارض النقدية (الترجمة 4): في حالة الراوي الذي طرأ عليه عارض نقدي (كالاختلاط في حالة حصين السلمي)، سلك ابن عبد الهادي مسلك **"التوثيق المطلق"**؛ إذ وصفه بـ (ثقة حجة حافظ)، مغفلاً ذكر الاختلاط الذي أثبته يزيد بن هارون وابن حجر. وهذا يشير إلى منهج ترجيحي يرى أن أصل ضبط الراوي وعدالته مقدمان على ما طرأ في آخره، أو أنه يرى أن هذا الاختلاط لم يؤثر في جوهر روايته.

النقد الذبي والانتصار للراوي (الترجمة 5): تجلى منهج المصنف في "التحقيق والانتصار" بوضوح في ترجمة إسرائيل بن يونس؛ فبينما اختلف فيه النقاد (بين موثق كابن معين

ومضعف كابن المديني)، حسم ابن عبد الهادي الموقف بحكمٍ جازم: (حافظ حجة، ولا التفات إلى من تكلم فيه). هذا المسلك يُثبت أن المصنف:

- لا يكتفي بنقل الخلاف، بل يمارس **"الفصل النبيل"** في الأقوال.
- يتفق مع المتأخرين (كابن حجر) في أن الكلام في بعض الثقات كان "بلا حجة"، مما يعزز شخصيته كناقد فاحص لا مجرد جامع.

خلاصة النتيجة: تتسم أحكام ابن عبد الهادي بـ" الاستقلالية الموجهة" ؛ فهو يوافق الجماعة فيما اتفقوا عليه، ويختار أقوى عبارات التوثيق فيما اختلفوا فيه إذا قام الدليل عنده على إمامة الراوي، مع ميله الواضح إلى تغليب جانب التوثيق وصيانة مراتب الأئمة من الطعون المرجوحة، وهو ما يجعل أحكامه تتسم بالجزالة والدقة العلمية.

الخاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد؛ فقد كشفت هذه الدراسة الموازنة عن الملامح المنهجية الرصينة التي سار عليها الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي في كتابه "طبقات علماء الحديث"، وكيف استطاع أن يمزج بين فن التراجم وبين النقد الحديثي بأسلوبٍ جمع بين الأصالة والتجديد. إن كتاب الطبقات لم يكن مجرد سردٍ لأسماء الرجال، بل كان مختبراً نقدياً مارس فيه ابن عبد الهادي دور المحقق الفاحص، والناقد البصير الذي يزن الرواة بميزانٍ دقيق، مما جعله حلقة وصلٍ مركزية بين مدرسة المتقدمين ومدرسة المتأخرين، ومن خلال استقراء مادة البحث والموازنة العلمية لأحكام المصنف، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يتبع ابن عبد الهادي نظاماً صارماً في بناء الترجمة يبدأ بالعنوان المشهور، ثم الكنية، ثم النسب المسهب، مما يحقق "هوية يقينية" للراوي تمنع الاشتراك واللبس.
2. برع المصنف في استخدام الرموز الحرفية (ع، 4، خ، م...)، وهو ما يعكس نزعة إحصائية تسهل على الباحث معرفة مظان الراوي في الدواوين الستة بلمحة خاطفة.
3. أظهر البحث حرص المصنف على ضبط تواريخ "بداية الطلب" وأول السماع، مع تتبع الرحلات الجغرافية، مما يُعد ركيزة أساسية في الحكم على اتصال الأسانيد.

4. ثبت أن ابن عبد الهادي يمتلك شخصية نقدية مستقلة؛ فهو لا يكتفي بالنقل، بل يصدر أحكاماً ترجيحية استباقية (مثل: ثقة نبيل، حجة متقن) ثم يسرد أقوال الأئمة كشواهد مؤيدة.
5. تميز المصنف بقدرة عالية على تعقب الأوهام التاريخية والحديثية حتى عند كبار العلماء (كالخطيب البغدادي والشيرازي)، معتمداً على القرائن الواقعية وتواريخ سماع التلاميذ.
6. يميل المصنف إلى صيانة مراتب الأئمة والذب عنهم، حيث ظهر في الدراسة ميله لإهدار الطعون المرجوحة أو الكلام الذي لا حجة عليه (كما في ترجمة إسرائيل بن يونس)، وتجاوزه عن عوارض كالاختلاط إذا ثبتت إمامة الراوي وأصالة حفظه.
7. أظهرت الدراسة تطابقاً كبيراً بين أحكام ابن عبد الهادي وأحكام المتقدمين والجمهور في الرواة المتفق عليهم، مما يدل على رسوخ قدمه في معايير النقد المعتبرة.
8. لوحظ تقاربٌ لغوي ومنهجي مدهش بين عبارات ابن عبد الهادي وعبارات الحافظ ابن حجر العسقلاني في "التقريب"، مما يرجح تأثر المدرسة النقدية اللاحقة بما دونه ابن عبد الهادي في طبقاته.
9. أثبتت الدراسة أن المصنف ينتقي من سيرة الراوي وأخباره ما يخدم "الرتبة العلمية"، فيربط بين كثرة المشيعين أو ازدحام الحجيج وبين منزلة الراوي في قلوب المحدثين.

التوصيات: يوصي الباحث بضرورة إفراد دراسات مستقلة تتناول تعقبات ابن عبد الهادي على كتب الطبقات الأخرى بشكل موسع، لما فيها من فوائد تاريخية وحديثية نادرة، وكذلك دراسة المصطلحات التي تفرد بها في "الطبقات" ولم تشتهر عند غيره من النقاد.

[1] ابن عبد الهادي، شمس الدين .(1996) .**طبقات علماء الحديث** (تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط 2). مؤسسة الرسالة. (1/ 77)

[2] ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 158).

[3] ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 174).

[4] ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 93).

[5] ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 234).

(6) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (3/ 102).

(7) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 80).

(8) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 100).

(9) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 109).

(10) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 339).

(11) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 375).

(12) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 349).

(13) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 285).

(14) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 303).

(15) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 319).

(16) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 98).

(17) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 515).

(18) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 496).

(19) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 112).

(20) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 114).

(21) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 181).

(22) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 151).

(23) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 369).

(24) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 435).

(25) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 289).

(26) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (4/ 561).

(27) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 402).

(28) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 138).

(29) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 162).

(30) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 102).

(31) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 109).

(32) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 122).

(33) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 385).

(34) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 126).

(35) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 337).

(36) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 133).

(37) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 204).

(38) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 110).

(39) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 239).

(40) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 318).

(41) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 174).

(42) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (2/ 494).

(43) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (3/ 301).

(44) ابن عبد الهادي، شمس الدين، نفس المرجع السابق (1/ 110).

(45) المزي، جمال الدين. (1980). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق بشار عواد معروف، ط 1). مؤسسة الرسالة. (20 / 313).

(46) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1908). تهذيب التهذيب (ط 1). دائرة المعارف النظامية. (3 / 142).

(47) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، نفس المرجع السابق.

(48) مغلطاي، علاء الدين. (2001). إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط 1). دار الفاروق الحديثة (9 / 275).

(49) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1986). تقريب التهذيب (تحقيق محمد عوامة، ط 1). دار الرشيد. (1 / 689).

(50) الذهبي، شمس الدين. (1992). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (تحقيق محمد عوامة، ط 1). دار القبلة للثقافة الإسلامية. (3 / 436).

(51) ابن عبد الهادي، شمس الدين، المرجع نفسه (1/ 117).

(52) مغلطاي، علاء الدين، المرجع نفسه (7 / 299).

(53) المزي، جمال الدين، المرجع نفسه (2 / 319).

(54) المزي، جمال الدين، نفس المرجع السابق.

(55) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، المرجع نفسه (1 / 499).

(56) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (3 / 100).

(57) ابن عبد الهادي، شمس الدين، المرجع نفسه (1/ 170).

(58) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب (2 / 562).

(59) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

(60) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

(61) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

(62) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، المرجع نفسه (1 / 603).

(63) الذهبي، شمس الدين، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المرجع نفسه (289/3).

(64) ابن عبد الهادي، شمس الدين، المرجع نفسه (1/ 226).

[65] ابن الكيال، محمد بن أحمد. (1981). الكواكب النيرات في معرفة من رُمي بالاختلاط من الرواة (تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ط 1). المكتبة الإسلامية. (126/1).

[66] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق. (1 / 441).

[67] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المرجع نفسه.

[68] ابن الكيال، محمد بن أحمد، نفس المرجع السابق (1 / 126).

[69] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، المرجع نفسه (1 / 253).

[70] الذهبي، شمس الدين، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المرجع نفسه (2 / 292).

[71] ابن عبد الهادي، شمس الدين، المرجع نفسه (1/ 318).

[72] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق (1 / 133).

[73] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[74] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[75] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق (1 / 133).

[76] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق (2 / 515).

[77] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق (1 / 133).

[78] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق. (2 / 515).

[79] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[80] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[81] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق (1 / 133).

[82] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[83] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[84] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، نفس المرجع السابق.

[85] الذهبي، شمس الدين. (1992). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، نفس المرجع السابق (108/2).